المعجم الشعرى والصراع

بين الشعراء والنقاد العرب

أحمد طاهر حسنين

THE POETICAL LEXICON IN ARABIC TRADITION

Ahmad Taher Hassanein

The language of poetry, according to the medieval Arab practical critics, was supposed to conform to:

- **i) the language of the Qur'an and the Arabic lexicon,**
- **ii) the established morphological patterns,**
- **iii) the regular grammatical rules,**
- **iv) certain acoustic values,**
- **v) earlier and established poetic examples and tradition.**

In a word, the language of poetry was supposed to be complete. Hence, poetry was evaluated on the basis of each of these criteria.

The poet was by no means allowed to use a word loosely or arbitrarily. Any attempt to do so was violently condemned by the critic. The poet was also blamed if he introduced in his poetry any odd or no longer used words, although these words might still be part of the Arabic dictionary. More reasonably, the poet was blamed if he used colloquialisms or foreign words, which were outside the scope of the Arabic dictionary.

In an attempt to pass judgement on the validity of the critics' objections, Ahmad Taher Hassanein found that the critics appear to havebeen right in some cases, the poets in some others, and that there remain some cases where the truth lies somewhere between the opposing viewpoints. In these last cases, the poets, in spite of their deviation from the conventional norms of the language, can be defended in various ways.

Arab critics charged poets with mistakes, depending on the dictionary. However, Ahmad Taher Hassanein has attempted to demonstrate that the dictionaries can also serve to refute critics' notions. The Arab poets often prove to be more authoritative than the critics with regard to using words in a way which conforms to the Arabic lexicon.

ساهم نقاد العرب القدامى فى إثراء حركة النقد الأدبى على مر الأجيال ، وذلك بطريقتين ، فبعضهم كتب أو ناقش مبادىء نظرية عامة حول الشعر والشعراء وذلك أمثال : **ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة وثعلب وابن المعتز وقدامة بن جعفر** وغيرهم وهؤلاء يمكن أن يطلق عليهم لقب « **النظريون** » . أما البعض الآخر من النقاد فقد راحوا يركزون نقدهم حول شعر شاعر معين أو شاعرين بالذات وهؤلاء قد حاولوا تطبيق مقاييسهم النقدية على أشعار شعراء معدودين هم باختصار **أبو تمام والبحترى والمتنبى** وهذا النوع من النقاد نطلق عليه « **التطبيقيون** » وذلك أمثال : **أبو بكر الصولى والآمدى والصاحب بن عباد والحاتمى والقاضى الجرجانى والثعالبى وكذا المعرى** .

والنقاد **التطبيقيون** يعنوننا هنا فى المقام الأول مادام الهدف هو إبراز الصراع بين النقاد والشعراء ، إذ لا نتصور فى إيراد المبادىء النظرية أية ظلال للصراع . وعلى العكس ففى النقد التطبيقى تكون الحلبة جاهزة والمناخ مناسبا .

لقد راح النقاد التطبيقيون يحاجون الشعراء على **أخطاء** بعضها يرجع إلى **عدم الدقة فى اتباع المعنى اللغوى للكلمة** كما تحدّد فى لغة القرآن الكريم والقواميس العربية القديمة ، كما راحوا يخطئونهم لاستعمالهم **الغريب** أو **العامى** أو **غير العربى** فى أشعارهم .

كذلك فقد خطأوهم فى استعمال **بضع صيغ وتراكيب** كان مجال تصويبها علم الصرف وعلم النحو . وبالإضافة إلى هذا راحوا يحاجونهم لاستعمال **كلمات لا تروق فى آذان النقاد** أو جمهور المستمعين . وحين كان يعزّ المقياس راح النقاد يهاجمون بعض الأشعار **بعدم تمشيها وفق التقاليد الشعرية المقررة** والتى تنعكس أو تتمثل فى شعر القدماء .

ومن هنا تتحدد أبعاد نظرية يمكن أن نطلق عليها **نظرية الكمال اللغوى فى نقد الشعر وهذه النظرية قد وضعت حدودا لما ينبغى أن تكون عليه لغة الشعر بوجه عام أو المعجم الشعرى على وجه الخصوص . وهذه النظرية فى الحقيقة قسيم لنظرية الجمال البلاغى** ومن النظريتين – عدا موضوع **السرقات** وبعض **اعتبارات منطقية واجتماعية** ــ يتكون صرح تراث العرب فى النقد الأدبى القديم .

وتحديدا لهدفنا هنا نقول : إن **نظرية الكمال اللغوى** انما تضع الحدود الواضحة والمميزة للغة الشعر وأنه كان ينبغى لهذه اللغة أن تأتى :

أولا : متمشية مع لغة القرآن الكريم وتحديدات القاموس العربى .
وثانيا : جارية على الأنماط الصرفية الموروثة .
وثالثا : لا تتعارض مع القواعد والقيم النحوية المطردة .
ورابعا : أن تكون أصواتها مقبولة بمقاييس الانسجام الصوتى .
وخامسا : أن لا تخالف النماذج الشعرية الموروثة .

وتبعا لهذا كله ،تركز صراع نقاد العرب التطبيقيين ضد الشعراء حول ما أسموه عيوبا مردها إلى واحد أو أكثر من هذه المقاييس .

وفى هذه المقالة أركز فقط على مناقشة **صراع النقاد ضد الشعراء فيما يتعلق بالجانب اللغوى الصرف فى المعجم الشعرى** تاركا بقية المسائل إلى مناسبات أخرى . ولكن قبل أن أورد ملاحظات النقاد على الشعراء لنرى مالها وما عليها أرى أهمية سرد عدد من الحقائق أو النقاط :

١ ــ قداسة القرآن دينيا ولغويا أمر مقرر لا جدال فيه ، ومن هنا كان للنقاد الحق فى محاجة الشعراء على إيرادهم أحيانا كلمات فى الشعر تخالف ما هو مقرر لها لغويا فى الاستعمال القرآنى .

٢ ــ الاحتكام إلى الاستعمال القاموسى من جانب النقاد أمر فيه نظر ، لأن القاموسيين العرب القدماء – وهذا تقرير للواقع وليس اتهاما لأحد بحال – لم يسيروا على نمط ثابت فى جمع مادتهم القاموسية أو فى تدوينها ، فغالبا ما يوردون « مصدر » كلمة ما دون ذكر أصلها أو يذكرون « المفرد » ولا يذكرون « الجمع » وأحيانا صيغة واحدة لجمع كلمة ما على حين تكون هناك صيغ أخرى[١] هذه نقطة . وأخرى هى أن النقاد بل تقريبا وكل المعاصرين كلهم ربما يكونون قد ظنوا أن القواميس قد حفظت كل اللغة العربية ، وهذا كسابقه أمر فيه نظر ، لأن هذه الفكرة خاطئة . ففى مقدمة قاموس **تهذيب اللغة** نجد **الأزهرى** (ت ٣٧٠ / ٩٨٠) وهو جامع القاموس يعترف بأنه لم يورد فى قاموسه كل الكلمات التى قرأ عنها . لقد أورد فقط ما ثبت لديه أنه أصح[٢] . وأكثر من هذا فنحن نعرف أن بعض القواميس اللاحقة قد أضافت أو حتى صححت بعض ما ورد فى قواميس سابقة ، وعلى سبيل المثال : **الصاغانى** (ت

١٢٥٢/٦٥٠) **قد أورد فى** « **التكملة والذيل والصلة** » ما فات **الجوهرى** (**ت٣٩٥/١٠٠٤**) **فى قاموسه الصحاح** . وعمل الصاغانى هذا يأتى أكبر حجما مما عمله **الجوهرى**(٣) .

إذا أضفنا الى هذا أن بعض ما نقله القاموسيون من رواة الشعر لتوثيق المادة اللغوية كان مشكوكا فيه أو لا يعتمد عليه(٤) فإن من الممكن أن نتحقق مدى الخطر فى الاعتماد على مادة القاموس معيارا لرفض بعض كلمات هذا الشاعر أو ذاك .

وأخيرا فإننا نقرأ فى كتاب **كالمزهر للسيوطى** (ت٩١١ هـ) عنوانا لموضوع « معرفة ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت « نأسف كثيرا حين نجد أن مضمون هذا الفصل إنما يجىء ليحوى اقتباسات من **الجمهرة لابن دريد** (ت ٩٣٣/٣٢١) **والصحاح للجوهرى** (ت حوالى ٤٠٠هـ) **وتهذيب اللغة للأزهرى والمحكم لابن سيده** .(٥) .

٣ ــ **بالنسبة للاحتكام إلى الآراء الصرفية والنحوية المقررة فهذا أمر لا غبار عليه ذلك لأن مسائل علمى الصرف والنحو كانت قد دونت ، نقول هذا مع أننا نجد أن النقاد لم يكونوا دائما موفقين فى استخدامهم لهذا المعيار وبالتحديد فى مجال الآراء النحوية . لقد كان هناك اضطراب بعض المسائل واختلاف العلماء حول مسائل الخلاف** فى المدارس النحوية المختلفة — كل ذلك قد جعل أحيانا ما يقوله الشاعر صوابا وفق آراء أهل **الكوفة** مثلا يعد خاطئا إذا طبقنا عليه آراء النقاد التى كانت تستند إلى **آراء البصريين** . وهذه الفرضية تحتاج إلى عرض مستقل .

٤ ــ مسألة الاحتكام إلى الأذن فى قبول كلمات ورفض كلمات أخرى كان فيها كثير من الحيف والظلم للشعراء ، إذ أن هذه المسألة ذاتية محضة . وكل ما ورد إلينا مستندا إلى هذا المعيار خال تماما من الموضوعية كما أنه معيار يصعب تطبيقه أو التقنين له . وسنرى عند عرضنا للغريب فى الشعر إلى أى مدى كان هذا المعيار مهزوزا .

٥ ــ الاحتكام إلى التراث الشعرى القديم ومضاهاة شعر كل من أبى تمام والبحترى والمتنبى بالشعر القديم وقبول ما يتوافق معه ورفض ما يخالفه مسألة هى الأخرى فيها نظر .

القديم والحديث قضية شغلت بال العديد من الأجيال المتعاقبة : تمجيد القديم وتحقير الحديث لمجرد الحداثة ، وفى أحد المواقف يحاول البعض إحراج **أبى تمام** ويسأله : لم لا تقول ما يفهم ؟ ويكون رد أبى تمام : ولم لا تفهمون ما يقال ؟!(٦) والمسألة عميقة الجذور قبل أبى تمام بكثير يقول **الفرزدق** (ت ٧٢٨/١١٠) :

« **الشعر كان جملا بازلا عظيما فأخذ امرؤ القيس رأسه ، وعمر بن كلثوم سنامه ، وعبيد بن الأبرص فخذه ، والأعشى عجزه ، وزهير كاهله ، وطرفة كركرته ، والنابغتان جنبيْه ، وأدركناه ولم يبق إلا المذارع والبطون فتوزعناه بيننا**(٧) » .

نصيب الأسد من الجدارة والتميز قد أعطى للقدماء حتى منذ العصر الأموى وقد عاشت هذه الفكرة طويلا بعد ذلك ، دائماً يظن أن القدماء قد سبقوا وحققوا فى شعرهم كل القيم الأدبية الممكنة(٨) .

وكان تمجيد القديم ولا شك هو الأمر الذى حرّض على السرقة وهذا هو **الفرزدق** يقول : « خير السرقة مالم تقطع فيه اليد »(٩) وربما كانت هذه المقولة مدعاة لأن نعتبر ما قاله عنه **الأصمعى** صحيحا بأن تسعة أعشار شعر **الفرزدق** لم يكن أصيلا ولكنه مسروق من عدة شعراء(١٠) .

ويمر الزمن وتستمر الفكرة فى العصر العباسى : تمجيد القديم فى الشعر : ألفاظه ، معانيه ، أخيلته ، وبرغم أن العصر العباسى كان متفتحا أكثر من سابقه فقد كنا نتوقع أن يهتز القديم عند البعض على الأقل ولكنه ظل كما هو فى قلوب النقاد .

يسجل **الأصمعى** إعجابه ببيتين ظانا أنهما لشاعر قديم قائلا « هذا الديباج الخسروانى والوشى الاسكندرانى » وعندما يعرف أنهما **لأبى تمام** يقول : « خرق خرق ، مزق مزق »(١١) . **ابن الأعرابى** كذلك سجل إعجابه بشعر **أبى نواس** ومع هذا يقرر « ولكن القديم أحب إلىّ(١٢) » . كذلك **فهو** يؤكد رأيه فى هذا النص « .. إنما أشعار المحدثين – **أبى نواس** وغيره – مثل الريحان يشم يوما ويذوى فيرمى به ، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حرّكته ازداد طيبا .(١٣) . وفى نص **لأبى عبيدة** » فتح الشعر **بامرىء القيس** وختم **بذى الرمة**(١٤) (توفى **ذو الرمة** ٧٣٥/١١٧) وبرغم هذا القول فإن **بأمر سيبويه** يستشهد فى كتابه على صحة بعض الآراء اللغوية بشعر **بشار بن برد** (ت ٧٨٣/١٦٧)(١٥) .

كل هذه الحقائق فى عموميتها يمكن استغلالها بطريق أو بآخر لتنتهى بنا على الأقل للاعتقاد بأن المعايير اللغوية التى اعتمد عليها النقاد – بالطبع عدا القرآن الكريم – كانت أموراً نسبية .

ولكن برغم هذا كله فإنا نرى من واجبنا أن نعيد النظر فيما قاله النقاد ضد الشعراء بهدف إنصاف أحد الفريقين . لقد آن الأوان أن نمحص هذا الصراع بموضوعية وحيادية مطلقة وذلك بغية تصحيح بعض المفاهيم عن نقدنا العربى القديم بل وأيضا عن بعض شعراء العرب الكبار : **أبى تمام والبحترى والمتنبى** وهم الذين دار حول أشعارهم النقد التطبيقى فى المصادر التالية :

الآمدى	: الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى
العميدى	: الإبانة عن سرقات المتنبى
الحاتمى	: الرسالة الموضحة فى ذكر سرقات المتنبى
القاضى الجرجانى	: الوساطة بين المتنبى وخصومه
المعرى	: عبث الوليد (البحترى)
الصاحب بن عباد	: الكشف عن مساوىء المتنبى
أبو بكر الصولى	: أخبار أبى تمام
أبو بكر الصولى	: أخبار البحترى

وبالإضافة إلى هذه القائمة هناك عملان آخران فى النقد التطبيقى :

ابن جنى	: الفتح الوهبى على مشكلات المتنبى
أبو القاسم الأصفهانى	: الواضح فى مشكلات المتنبى

ولكن هذين المصدرين لم يستغلا هنا حيث أن المشكلات المعروضة فيها لا تتناول ما نحن بصدده فى المعجم الشعرى .

على أية حال فإننا نستطيع أن نتبين من عناوين هذه المصادر من هم الشعراء الذين دار حولهم النقد التطبيقى فى تراثنا القديم ، إنهم كما ذكرنا من قبل ليسوا إلا هؤلاء الثلاثة : **أبو تمام** ، **البحترى** ، **المتنبى** . أما **البحترى** فقد كان نصيبه من النقد أقل نسبيا بمقارنته بالشاعرين الآخرين ، وهذه ظاهرة جديرة بالتأمل .

وعند التطبيقين تتحدد أبعاد المعجم اللغوى للشعر فى الإطار القاموسىّ للكلمات وكذا لغة القرآن الكريم ، ومن هنا فقد راح النقاد يخطئون هؤلاء الشعراء على عدة أمور نجملها فيما يلى :

ا ــ **عدم الدقة فى استعمال بعض الكلمات** .
ب ــ **استعمال كلمات غريبة** .
جـ ــ **استعمال كلمات عامية** .
د ــ **استعمال كلمات غير عربية** .

والأمور الأربعة كما نرى المرجع فيها هو القاموس ، فمن السهل أن تراجع الكلمة المستعملة فى الشعر لتحكم عما إذا كانت قد استعملت فى **معناها القاموسىّ** أم لا وهذا هو الأمر الأول ، أما الأمر الثانى وهو استعمال **الغريب** فمحكوم أيضا بالقاموس إذ أن الكلمات الغريبة موجودة فيه ولكن لماذا كانت تعد غريبة وقد وضعت جنبا إلى جنب مع مثيلاتها من غير الغريب هذا هو الأمر الذى سنبينه بعد قليل وأما استعمال **العامية** فبالسهولة بمكان ، فالقاموس قد حوى الفصيح وأهمل غيره أو ذكره ونبّة إليه ، أما استعمال **كلمات غير عربية** فكان من اليسير التعرّف عليه ، ومن أجل هذا كله صحّ لنا أن نمحّص الصراع الذى دار بين النقاد والشعراء وذلك بالاحتكام إلى القواميس وبخاصة تلك التى جمعها اللغويون العرب الذين كانوا أسبق زمنيا لفترة الصراع التى نعرضها أو كانوا فعلا معاصرين لهذا الصراع وان كانوا لم يتدخلوا فيه . اقتصرنا على هذا لأن الهدف كان بلورة آراء النقاد والحكم عليهم بنفس المقاييس التى طبقوها .

أ ـــ عدم الدقة فى استعمال بعض الكلمات

وهنا نميز **ثلاثة مستويات بالنسبة لصحة آراء النقاد** ، فأحيانا كانوا **على حق** ، وأحيانا كان **الحق مع الشعراء** ، وفى أحايين أخرى كانت **المسألة موهمة** أو محتملة لأكثر من طريقة . وكل واحد من هذه المستويات له نماذج كثيرة ولكنا فقط سنكتفى بإيراد بعض الأمثلة . بالنسبة **لآراء النقاد الصحيحة** ، اعترض الآمدى على البحترى فى استخدامه صيغة الفعل **قسط** مكان **أقسط** حيث أن **قسط** معناها **ظلم وأقسط** معناها **عدل** ، ولما كان البحترى قد قصد إلى التعبير عن العدل فقد كان أجدر به أن يستعمل **أقسط** ، وقد استدل الآمدى لرآيه هذا بالقرآن الكريم « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » واسم الفاعل هنا مشتق من **قسط** وكذلك « إن الله يحب المقسطين » حيث أن اسم الفاعل هنا مشتق من **أقسط**(١٦) .

ونرى أن احتكام الآمدى إلى الآيات القرآنية ليس وراءه احتكام وإن كنا نضيف إلى أن هذه التفرقة بين الفعلين قد نبه إليها قبل الآمدى أكثر من عالم لغوى . ففى **فصيح ثعلب** (ت ٩٠٣/٢٩١) اقتباس لرأى **ابن الأعرابى** فى التفرقة بين صيغتى **قسط وأقسط** تماما بما يتمشى مع الاستعمال القرآنى لكل منهما .(١٧) بل وأكثر من هذا فإن ما يميز الكلمتين نجده مسوقا أيضا فى قواميس القرن الرابع الهجرى(١٨) وأحيانا مردود إلى **الفراء**(١٩) (**ت ٨٢٢/٣٠٧**) .

كل هذا يجعلنا نحسب للناقد هنا نقطة ضد الشاعر ، **فالبحترى** على هذا لم يكن على دراية بهذه التفرقة ولهذا أخطأ ، وربما أن **البحترى** كان يعلم الفرق ولكن الوزن لم يطاوعه الاستعمال الصيغة الصحيحة أو طاوعه الوزن ومع ذلك استعمل الكلمتين بمعناهما العام الذى من الممكن أن يكرن الناس فى عصره يستعملونه على المستوى غير الرسمى للغة . كل هذه احتمالات قد يقوّى منها ما نجده لدى **ابن منظور** مؤخرا (ت ١٣١١/٧١١) حيث أورد الكلمتين فى قاموسه على أنهما يعنيان شيئا واحدا(٢٠) . والاحتمال قائم فيما لو كان ابن منظور قد اطلع على مصدر من القرن الرابع ما يزال مجهولا لنا تماما كاحتمال تطور اللغة بعد القرن الرابع الهجرى .

مثال آخر على صحة رأى الناقد نجده فى استخدام **المتنبى** لكلمة **زها** بمعنى **افتخر** وهى أساسا تعنى **احمّر أو اصفرّ** . اعترض الناقد – وهو هنا **الحاتمى** – على استعمال **المتنبى** هذا وقال إنه كان من الأصوب أن يستعمل الشاعر فى هذا المقام صيغة المبنى للمجهول **زهى** التى تعنى **افتخر** .

ونرى أن الفرق بين الصيغتين يمكن أن يستدل عليه من كتاب الفصيح **لثعلب** ولكن يبدو أن الشاعر قد اتبع لهجة **بنى سليم** وفيها يستعملون المبنى للمعلوم **زها** ليعنى **افتخر**(٢١) .
وفى ديوان **المتنبى** المحقّق الكلمة مشكولة **زهت** وقد عزاها المحقق إلى **لغة طيء**(٢٢) .

وبرغم كل هذا فإن مادة **زها** تظهر فى قواميس القرن الرابع الهجرى هكذا : **زها : احمّر أو أصفر ، زهى : افتخر** .
هذا مع أن **ابن منظور** بعد ذلك قد اقتبس **ابن دريد** بأن **زها** معناها **افتخر** ومع الأسف لم أجد هذا فى **الجمهرة**(٢٣) .

فى معظم الأحوال ، لم تكن آراء النقاد صحيحة لغويا . لقد قادتهم بعض المعايير القاموسية الضيقة ولم يكونوا أحيانا على دراية كاملة بمعانى بعض الكلمات أو حتى بصيغتها ، وربما يكون هذا قد نشأ من طبيعة اللغة العربية نفسها حيث تنشأ صعوبتها من وجود دلالة مركزية للكلمة ودلالات هامشية غفل عنها النقاد أحيانا إزاء لغة الشعر ، وقد حصروا أنفسهم فى الإطار الضيق للدلالة المركزية لبعض الكلمات ولهذا اعترضوا على الشعراء ، فى حين أن الشاعر كان أرحب أفقا وأكثر انفتاحا على ما للكلمات من دلالات هامشية أو حتى نقول بوجود أكثر من دلالة مركزية للكلمة الواحدة . خذ مثلا **سماء** فإلى جانب معناها المتعارف عليه نجدها تعنى أيضا : **السقف** ، **الحشيش والمطر** ،(٢٤) ومثل هذا كثير .

هل المسألة جهل النقاد أحيانا أم كان العداء شخصيا إن لدينا العديد من الأمثلة على الافتراض الأخير ، وعلى سبيل المثال نذكر أن لغويا **كالأصمعى** لم يكن على وفاق مع العلويين ويحدثنا التاريخ عن سبب هذا بأن **الامام على بن ابى طالب** رضى الله عنه كان قد قطع يد جد **الأصمعى** فى حد سرقة ، ولهذا السبب فإن **الأصمعى** ظل يحقر شعر **الكميت** لتأييده للعلويين(٢٥) .

ونمضى فى إيضاح أبعاد الصراع بين النقاد والشعراء حول المعجم اللغوى فنورد النقاط التى اعترض فيها النقاد على الشعراء ولكن النقاد لم يكونوا على حق هذه المرة لأن المسائل التى اعترضوا عليها كانت من المسائل الخلافية فى اللغة . لقد عيب على المتنبى استخدامه لكلمة **محتشم** فى قوله :

ضيف ألم برأسى غير محتشم

وهو يقصد الشيب وقد استخدم كلمة **محتشم** بمعنى منقبض بينما هى أساسا تعنى **غضبان** .

ولكى يدافع **المتنبى** عن نفسه قال إن بعض الشعراء قبله قد استعملوها لتعنى ما عناه هو بها وهو **منقبض** . ولكن الناقد – وهو هنا **الحاتمى** – رفض تبرير **المتنبى** هذا وادّعى أن ما احتج به **المتنبى** إنما يعود إلى قول شاعر محدث أو مولد وليس ذلك بحجة فى اللغة(٢٦) .

باستفتاء قواميس القرن الرابع الهجرى وهو القرن الذى دار فيه هذا الصراع نجد أن القواميس تؤيد **المتنبى** فى هذه النقطة ضد ناقده **الحاتمى** . كلمة الحشمة كانت مسألة خلافية بين اللغويين ، ففى **جمهرة ابن دريد** : الحشمة تعنى الغضب وهذا منسوب **لابن السكيت والفراء** ، ومع هذا فإن الليث قال إن الحشمة تعنى الانقباض على حين نجد **ابن الأعرابى** يقرر أن الحشمة معناها الخجل(٢٧) . ولهذا فليس بعجيب أن يلجأ **Arberry** إلى هذا المعنى الأخير فى ترجمته لبيت المتنبى المحتوى على كلمة **محتشم**(٢٨) .

المسألة هنا موهمة إلى حد كبير ، فهل قصد المتنبى إلى أن الشيب الذى وخط رأسه كان صفيقا لا يخجل ، أم أن الشيب قد وخط رأسه وهو لذلك لا ينقبض بل هو راضٍ به نازل على حكم الظروف . وسواء كان هذا أم ذاك فإن الخلاصة لهذا كله أنه أحيانا وبرغم أن الكلمة كان من الممكن أن يراد بها أكثر من معنى فإن الناقد كان يؤثر أن يرتكز فى نقده على أحد المعانى التى تؤيد هجومه ضد الشاعر ضاربا بالمعانى الأخرى عرض الحائط ، وليت المسألة كانت تقف عند هذا الحد : حد لفت نظر الشاعر إلى المعنى الآخر المحتمل ولكنها كانت تمتد إلى ساحة التخطئة والرمى بالعيب والهجوم الشنيع على الشاعر وكأن هذا الشاعر أو ذاك جاهل بما يقول .

وقريب من موقف **الحاتمى** فى هذه النقطة ما فعله **ابن خالويه** الذى عاب على المتنبى استعماله **أشجى** بدلا من **شجى** وكان رد **المتنبى** أنه استعمل **أشجى** على أنها أفعل تفضيل(٢٩) .

وفى مناسبة أخرى يخطىء **الحاتمى المتنبى** فى ضبط اسم إحدى القرى القريبة من بغداد قائلا : إن ضبطها الوحيد هو **كلواذ** بكسر الكاف وليست كما استعملها المتنبى **كلواذ** بفتحها(٣٠) . وبرغم هذا فإننا وجدنا أن الصورتين تستعملان دون إثارة غبار(٣١) .

أخشى أن أتطاول فأقول إن هؤلاء النقاد لم يظهروا استقلالا فى آرائهم ، فقد اقتبسوا من بعضهم البعض ولا أدل على هذا من أمرين : الأول : أن نقاط العيوب أو قل التركيز على السلبيات من الخصائص التى يشترك فيها معظم النقاد ، والثانى : أن بعض النقاد لم يكتف بترديد ما قاله غيره فى نقاط الضعف لدى الشعراء بل راح يستعمل كلمات المحاجة نفسها كلمة كلمة وخذ لذلك مثالا ما قاله **الصاحب** عن عيب **المتنبى** فى استعمال **جبرين** بدل **جبريل**(٣٢) . **الثعالبى** من بعد **الصاحب** لم يقتبس فقط المثال بل راح يردد تقريبا نفس كلمات الصاحب عن الكلمة .(٣٣) إن المتعارف عليه فيما يتعلق باسم هذا الملاك هو **جبريل** على الأقل كما ورد فى القرآن الكريم ، ولكن برغم هذا فإن بعض المصادر اللغوية المتأخرة تذكر أن ذلك قاعدة فى كل اسم آخره لام ، من الممكن أن يستبدل بها النون وعلى ذلك فقس **جبرين وإسماعين وإسرائين** . أكثر من هذا : فى **لسان العرب تجد ابن منظور** يورد ثلاث صيغ لهذا الاسم هى : **جبريل ، جبرين ، جبرائيل**(٣٤) .

الوجه الثالث من أبعاد الصراع بين النقاد والشعراء حول التحديدات القاموسية نجد فيه أن الناقد كان على حق إذا ما قيس رأيه على ما ورد فى المادة القاموسية ومع هذا فإن اختيار الشاعر للكلمات المعترض عليها يمكن الدفاع عنها أو تصويبها فى إطار السياق العام لمعنى البيت الشعرى ككل . وأصدق أمثله على هذا ما أورده **الآمدى** ما نقده لشعر كل من **أبى تمام والبحترى** .

هنا أرى أن اقتباس البيت كله ضرورى . قال **أبو تمام** :

قسم الزمان ربوعها بين الصبا … وقبولها ودبورها أثلاثا(٣٥)

اعترض **الآمدى** على **أبى تمام** لأنه فى نظره قد ناقض نفسه إذ ظن أن « **الصبا** » تختلف عن « **القبول** » ولا أدل على هذا من أن الشاعر استعمل كلمة « **أثلاثا** » فى نهاية البيت فكأن أنواع الرياح تبعا لهذا : **صبا وقبول ودبور** ، وهذا فى نظر **الآمدى** مجاف للصواب إذ الحقيقة أن الرياح نوعان : **صبا (أو قبول) ودبور** .

وقد يؤيد **الآمدى** فيما ذهب إليه شيوع القول بأن **القبول** هى **الصبا** وقد يؤيده كذلك **الجوهرى** فى قاموسه « **الصحاح** » .

ورغم هذا فإن بعض اللغويين وبالأخص **النضر بن شميل وابن الأعرابى قد** فهما كلمة « **القبول** » بطريقة مختلفة ، فالنضر يحدد « **القبول** » بأنها ريح بين الصبا والجنوب . ونحن لا نستطيع أن نجزم أن كلمة « بين » فى هذه العبارة تعنى المكانية أو السرعة فكلتاهما محتملة . على أى حال فإن « **القبول** » تعنى على رأى النضر ريحا تختلف عن ريح « **الصبا** » .

أما **ابن الأعرابى** فكان أوضح من **النضر** فى تحديده لريح « **القبول** » ، لقد قال إن « **القبول** » معناها : « كل ريح لينة طيبة المسّ تقبلها النفس »[٣٦] .

وبمراجعة القواميس اللغوية على هذه النقطة وجدنا أن **ابن دريد** فى **الجمهرة** لم يحدد كلمة « **صبا** » بوضوح ، لقد عرّفها بأنها الريح المعروفة »[٣٧] . هذا على حين أن **الأزهرى** لم يذكرها أصلا فى **تهذيب اللغة** . أما **الجوهرى** فقد ذكرها فى « **الصحاح** » على أنها الريح التى تهب من الشرق وهى عكس الدبور[٣٨] . وربما كان هذا هو الرأى اللغوى الذى استند إليه **الآمدى** فى نقده .

مثال آخر من شعر **أبى تمام** قوله :

هادية جذع من الأراك وما تحت الصلا منه صخرة جلس

عنق الفرس صلب كجذع شجر الأراك بينما مؤخرته شديدة كصخرة جامدة . **الآمدى** يقيم اعتراضه على أساس أن كلمة « **جذع** » ليست مناسبة هنا لأن شجر الأراك يكون له « عود » أو « قائم » وكلاهما يكون أرفع فى حجمة من الجذع . الجذع فقط هو جذع النخلة لا جذع الأراك . ويستمر **الآمدى** فى اعتراضة قائلا إن كلمة **جذع** قد استعملها **ذو الرمة** ليصف الساج فى قوله :

وهاد كجذع الساج

والآمدى لا يلوم ذا الرمة على هذا الاستعمال لأنه يفترض أن الساج والنخل صنوان يشبه كل منهما الآخر وذلك فيما يتعلق بالغلظ والمتانة ، وليست هذه هى الحالة فيما يتعلق بشجر الأراك . ويروح **الآمدى** فى حملته على **أبى تمام** يجد مبررا لاستعمال **ذى الرمة** جذع الساج قائلا : إن ما يجمّل بيته هو احتواؤه على تشبيه .

وموقف **الآمدى** هذا غريب بعض الشيء ، ولا ندرى عما اذا كان قد قصد أن الاستعارة فى بيت **أبى تمام** تتطلب دقة قاموسية أكثر مما يتطلبة مجرد التشبيه الذى قدمّه **ذو الرمة** . ربما كان هذا أساسا مبنيا على فهم الآمدى لطبيعة الصنعة فى كل من الاستعارة والتشبيه ولكنه لم يفصح بصراحة عن هذا ولم تأت مناقشته لتضيف اليه ، ولو قد فعل لكان ذلك منه تفجيرا لقضية من أخطر قضايا النقد العربى : قضية البحث عن الجذور اللغوية الكامنة فى صور البيان العربى بما يشمل عليه من مجاز وتشبية واستعارة وكناية . **الآمدى** على أية حال قد اعترض فقط على الشكل الخارجى لشجر الأراك مستمدا اعتراضة من مجرد التميز اللغوى بين الجذع والعود بالنسبة لغلظ الأول ودقة الثانى . ولكنه مع هذا غفل عن حرية الشاعر فى تجربته مع الكلمات . صحيح أن لكل كلمة معناها القاموسى المحدد ، ولكن هناك أيضا المعانى الهامشية(٣٩) التى لا تحصى والتى لا ينبغى تجاهلها خاصة إذا كنا نتعامل مع عمل أدبى .

مثال أخير على هذا النوع قول **أبى تمام** .

جلت محل البكر من معطىً وقد   زفت من المعطِى زفاف الأيم(٤٠) .

آخذ العطية قد أخذها وكأنها عروس بكر بينما ما نحها قد أعطاها غير عابىء بقيمتها الحقيقة كما لو كانت امرأة ثيبا .

اعترض الآمدى على استعمال **أبى تمام** لكلمة « **الأيم** » فى مقابل « **البكر** » بالطبع يقوم هذا الاعتراض على أساس من الأسلوب القرآنى فى قول الله تعالى : « وأنكحوا الأيامى » وهى تصدق على النوعين من النساء بكرا كن أم ثُيبا . كذلك تقول القواميس . ومع هذا فهناك من التراث الشعرى ما يؤيد استعمال **أبى تمام** الذى يفرق بين البكر والأيم . كلمة « أيم » وردت فى بيت **للسرىّ بن العلاء** وهى تعنى المرأة المتزوجة(٤١) .

بعد كل هذا نستطيع أن نقرر أن الانحراف عن المعنى القاموسى للكلمات لا يسبب أية مشاكل فى فهم المعنى الكلى للأبيات السابقة .

كذلك فلا نعتقد أن **أبا تمام** قد فعل كل هذا عن جهل باللغة ، بالعكس فإن تمكنه من اللغة ربما كان السبب فى مثل هذا التصرف . إن تمكنه فى اللغة يساوى إن لم يزد تمكن **الآمدى** نفسه وهذه الحقيقة قد ردّدها كل من **ابن أبى الاصبع** فى « **تحرير التحبير** » ، **وياقوت الحموى فى « معجم الأدباء »**(٤٢) .

لقد شهد العديد من اللغويين بحجية أبى تمام فى اللغة ، وهذا هو **الزمخشرى** يستدل على بعض مناقشاته اللغوية بأبيات يقتبسها من شعر **ابى تمام**(٤٣) .

وأكثر من هذا فإن **أبا تمام** – دون غيره من معاصريه – قد وضع ضمن قوائم النحويين والأدباء فى كتب التراجم(٤٤) . كذلك فقد قيل إن **ابن طاهر** قد كتب كتابا أسماه « **سرقة النحويين من أبى تمام** »(٤٥) . كل هذا يشهد بعلو باعه فى المسائل اللغوية .

الآمدى كان متشددا بعض الشيء مع أبى تمام ، وعلى العكس كان كل من الناقدين الآخرين: **القاضى الجرجانى والمعرى** بالنسبة **للمتنبى** .

فالقاضى الجرجانى قد صوّب استعمال **المتنبى** « **أثاب** » **ليعنى** « **رجع** » بدلا من « **ثاب** » . وقد استند القاضى فى هذا التصويب الى **أبى زيد اللغوى** قائلا إن **أبا زيد** ربما يكون قد سمعه من عربى حجة فى مسائل اللغة . ويؤيد هذا أن فعل « أثاب » مذكور فى **الغريب المصنف لأبى عبيد** ليعنى نفس المعنى الذى يعنيه الفعل ثاب بمعنى رجع ، وأكثر من هذا فإن عددا من اللغويين غير **أبى عبيد** قد قضوا بأن « أثاب » و « ثاب » بمعنى واحد هو « **رجع** »(٤٦) .

وشبيه بموقف **القاضى الجرجانى** موقف **المعرى** ، فقد حاول هو الآخر تمحيص المسائل قبل الحكم للشاعر أو عليه . وقد اختط لنفسه طريقا هو أن يبحث أولا عن المعنى الدقيق للكلمات وذلك قبل أن يصدر حكمه ، وها هو ذا يصوّب استعمال **المتنبى** للفعل « أرعد » « بدل » « رعد » وقد أرجع **المعرى** هذا إلى **أبى زيد اللغوى** برغم اعتراض **الأصمعى** على هذا الاستعمال(٤٧) .

وقد يهمنا أن نقرأ عن قصة هذا الفعل كما أوردها **ابن دريد** فى **الجمهرة** : الشاعر **الكميت** كان قد استعمل الفعل « أرعد » على أنه فعل أمر ، فخطأه **الأصمعى** واتهمه بأنه جرمقانى (ليس من أصل عربى) ينتمى إلى أهل الموصل (مدينة فى شمال العراق) ولذلك فإنه – أى **الكميت** – ليس بحجة فى اللغة(٤٨) .

وعلى حين لم يقبل **الأصمعى** هذا فإننا نجد الكوفيين يقبلون صيغتى « رعد » و « أرعد » ، بل أكثر من ذلك فقد وجدت أن الشاعر الجاهلى **المهلهل** قد استعمل فعل « أرعد » تماما كما استعمله **المتنبى**(٤٩) .

الجوهرى قد أورد هذا الفعل مشفوعا برأى **الأصمعى** ولكنه لم يعلق عليه(٥٠) . وفى مناسبة أخرى نجد **المعرى** يدافع عن استعمال **البحترى** لكلمة « إن » لتعنى « نعم » وقد برر **المعرى** رأيه بأن هذه كانت عادة لغوية **لقبيلة كنانة** فى مكة(٥١) .

ب ــ استعمال الغريب

هذه فى الحقيقة مسألة محيرة لأن ما كان يعده النقاد كلمات غريبة موجود فى القاموس العربى جنبا إلى جنب مع الكلمات المستعملة ، ومن الصعب علينا هنا أن نحكم للشعراء أو النقاد لسبب يسير هو أن الأذن العربية لذلك الحين هى المسئولة وحدها عن إصدار مثل هذا الحكم . صحيح أن أذن الناقد فى تلك الفترة كانت تحظى بتدريب من نوع ما ومع ذلك فيظل هذا المعيار ذاتيا تأثريا إلى حد كبير .

نقول إنه برغم نصيب هذا المعيار من الذاتية فقد نتلمس بضعة أبعاد قد يصح الاعتماد عليها فى تحديد « الغريب » فى الشعر .

فالكلمة كانت تعد غريبة لأن معناها كان غامضا على أحد الثقات ، وهذا **أبو حاتم السجستانى** (ت ٨٦٨/٢٥٥) يعترف بغموض كلمة « كهل » وعما إذا كانت تعنى « الحظ » أو الضخم[٥٣] . ونفس الموقف يقفه **المعرى** فى القرن الخامس الهجرى وذلك حين راح يتساءل عن معنى كلمة « بكر » فى بيت **لامرىء القيس**[٥٤] .

والكلمة كانت تعد غريبة فى اطار ما يمكن أن نطلق عليه « **جغرافية الكلمة** » بين البدو والحضر ، فمثلا **المتنبى** شاعر حضرى فلم يكن مباحا له أن يستعمل فى شعره ألفاظا موغلة فى البداوة ، ولهذا فقد لامه **الصاحب بن عباد** على استعمال كلمتى « توارب » و « جفخ » « بدل » « افتخر »[٥٥] . **والثعالبى** من بعد الصاحب يعيب على **المتنبى** استعماله كلمات بدوية مثل قدى = مقدار ، تطس = تدق ، يرمع = حجارة بيضاء صغيرة ، يلل = عيب فى الأسنان ، كنهور = سحاب ، نال = عطاء[٥٦] .

كذلك فإن الكلمة كانت تعد غريبة بمقياس عدم وجودها فى المعجم الشعرى فى تراث العرب القديم . **الثعالبى** يلوم **المتنبى** على استعماله لكلمة ابتشاك = كذب ، ونفس الموقف يقفه **المعرى** حين نراه يطبق نفس المقياس على استعمال **البحترى** لكلمة تنين = حية[٥٧] . من الجدير بالذكر هنا أن نقول إن هذا البعد فى تحديد الغريب قد اعتمد عليه **الخطيب القزوينى وكذا بهاء الدين السبكى** من بعده حين راحا يعرّفان الغريب أو الوحشى بأنه « الكلمة التى لم تكن معروفة للعربى فى الجزيرة[٥٨] .

وبرغم ما فى كل هذه الأبعاد من موضوعية فإن الغريب قد ظل أمرا ذاتيا يعتمد على وقع الكلمة على الأذن ، وسواء كانت هذه الأذن أذن المتلقى أو أذن الناقد على وجه الخصوص فالنتيجة هى هى .

والخلاصة أن الكلمة كانت تعد غريبة إذا كانت غامضة فى معناها على الناقد أو إذا كانت مستقاة من ألفاظ البادية أو إن لم يوجد لها نظير فى الشعر القديم وأخيرا إن لم ترتح لها أذن الناقد .

هذه تقريبا هى الأبعاد التى يمكن استخلاصها لتصور النقاد التطبيقيين للغريب فى الشعر ، وعلى أساسها راحوا يحاجون الشعراء الكبار : أبو تمام والبحترى والمتنبى على استعمال بضع كلمات وجدوا لها هذه الخصوصية من الغموض .

وفى الحقيقة فإن معيار التعرف على الغريب كان – كما قلنا – ذاتيا تأثريا فى عمومه وسواء كان الغموض على الناقد أم الكراهية فى السمع فالمسألة ماتزال نسبية إلى حد كبير . مسألة **غريبيّة** الكلمة اعتمدت بالدرجة الأولى على الحرية لشخصية لكل ناقد ، وعما إذا كانت هذه الكلمة أو تلك مألوفة له حبيبة إلى أذنه أم لا . ويجب أن نسجل هنا أن النقاد العرب وخاصة **التطبيقيين منهم قد خلطوا ملاحظاتهم الموضوعية أحيانا باعتبارات صوتية عامة جاءت ذاتية فى أغلب الأحوال** .

هذه فيما أرى أرضية مهزوزة لأن ما قد يعدّه ناقد ما غريبا قد يعدّه ناقد آخر مألوفا جدا ، وذلك حسبما تملية الخلفية اللغوية لكلا الناقدين . الأذن – على هذا – ليست معصومة لكى تصدر

القرارات ، فلكل إنسان تجربته مع الكلمات ، وهذه التجربة وحدها تجعل من الصعب إصدار الحكم بأن كلمة ما غريبة أو غير غريبة .

إنه لا يوجد فى الأدب العربى **قوائم** « **وفيات** » **للكلمات** ، فكيف يتأتى الحكم بوفاة هذه الكلمة أو تلك ! إن ذلك مصادرة للحس اللغوى لدى الأفراد وذلك ما ترفضة طبيعة الأشياء .

ومع ذلك تأتى مناقشة النقاد **التطبيقيين** للكلمات الغريبة فى الشعر لتعكس حقيقة هامة قد نوافقهم عليها وهى أن ثمة « **شذوذيات** » فى اللغة وأن لغة الشعر يجب أن تتفادى استعمال هذه الشذوذيات .

ومع أننا نتفق مع النقاد على هذا المبدأ الهام فإننا نعيب عليهم تلك الذاتية والتأثيرية اللتين دمغتا كل الأسس والمقاييس التى وضعوها فى الحكم على الغريب . ولذلك فإن مناقشة هؤلاء النقاد للموضوع إنما تحسب فقط فى إطار النقد التسجيلى لأنها سجلت الظواهر فقط ولكنها لم تعط مفاتيح يستطيع أى ناقد تال أن يطبقها ، وهذا فى الحقيقة هو وجه القصور الحقيقى فيها تماما كالقصور الذى يمكن ملاحظته فى أية تجارب ذاتية وغير موضوعية(٥٩) .

جـ ــ استعمال كلمات عامية

ما تضمنه القاموس العربى إنما هو فقط اللغة العربية الفصحى أو قل اللغة الرسمية إن صح التعبير ، وما وراء هذا فقد كان عاميا يجب أن تبرأ منه لغة الشعر ، وبرغم أن الكلمات العامية تعيش وتستعمل فقد كان محظورا على الشاعر أن يستعملها وإذا فعل فقد كان محلا لهجوم عنيف من قبل النقاد . صحيح أن بعض الكلمات العامية كان له أصل فى القاموس ولكن تحريف الناس لها فى الشكل أو المعنى قد جعلها دائما موضع انتقاد . فى استعمال كلمات غير دقيقة كان الشاعر هو وحده المسئول ، أما هنا فى استعمال كلمات عامية فالمسئولية موزعة بين الشاعر والمجتمع الذى يعيش فيه .

لقد راح نقاد العرب **التطبيقيون** يعيبون بعض الأبيات الشعرية لاحتوائها على كلمات عامية قالوا عنها إنها من المبتذل أو المستهجن أو المولد أو العامى . المصطلحان : عامى ومولد كانا مترادفين للكلمة التى لا تنتمى للقاموس العربى على حين أن مصطلحىْ : مستهجن ومبتذل كانا يعينان الدرجة الدنيا فى سلم العامى نفسه . مثال على ذلك قول **المتنبى** :

إنى على شغفى بما فى خمرها لأعف عما فى سراويلاتها(٦٠)

اعترض النقاد على استعمال الشاعر لكلمة « سراويلاتها » لأنها من المبتذل ونرى هنا أن المقياس اللغوى قد ارتبط بأساس خلقى .

أحيانا كانت مهاجمة العامى فى الشعر نابعة من عملية تحوير الشاعر لبعض الصيغ ، فنطق الكلمة أو ضبطها كان له ارتباط وثيق باعتبارها من الفصحى أو من العامية . ومثال هذا كلمة « ترنج » التى استعملها المتنبى بدل كلمة « **اترنج** »(٦١) .

استعمال الكلمة القاموسية بالمعنى العامى الذى يتداوله الناس كان أيضا أمرا محظورا على الشعراء ، فالآمدى يعترض على بيت لأبى تمام يقول فيه :

جليت والموت مُبْدٍ حُرَّ صفحته وقد تفرعن فى أفعاله الأجل(٦٢) .

لقد أبديت مهارة وشجاعة بينما كان الموت على الأبواب وقد تفرعن عمر الإنسان فى تلك اللحظة الرهيبة .

اشتقاق **أبى تمام** لفعل « تفرعن » من اسم « فرعون » كان من وجهة نظر **الآمدى** استعمالا عاميا .

ومثال آخر قول **أبى تمام** :

ما مقرب يختال فى أشطانه ملآن من صلف به وتلهوق(٦٣)

الحصان لا يلحق يعدو بخيلاء فى حباله ، يمتلىء دلالا وهو يزهو بسرعته .

قال **الآمدى إن استعمال كلمة** « صلف » **لتعنى الفخر موجود فقط فى الاستعمال العامى للكلمة . الكلمة فى معناها الفصيح مشتقة من فعل** « صلف » **الذى يعنى** عدم الحظ **أو المكروه**(٦٤) ، وعلى هذا الأساس فإن **أبا تمام** من وجهة نظر **الآمدى** قد عاب الحصان من حيث ظن أنه يمدحه .

برغم إيراد **الآمدى** لهذين البيتين كنموذجين لاستعمال العامية ، فإنى أرى أن الأساس مختلف فى كل منهما . ففى حالة « تفرعن » شعر **أبو تمام** بحريته فى اشتقاق صيغة جديدة من الأصل « فرعون » ، بينما فى الحالة الأخرى نجده قد استجاب وبطريقة طبيعية للغة المستعملة فعلا فى الحياة اليومية ، ولهذا فقد استعمل كلمة « صلف » بمعناها الواسع الذى تعرفه القاعدة العريضة من الناس .

الناقد القديم وهو هنا **الآمدى** لم يكن ليسمح للشاعر باستعمال أية عناصر من العامية فى شعره ، المقبول من اللغة هو الموجود فى القواميس وما عداه عامى .

وبرغم هذا الموقف المتشدد من الآمدى فإن **المعرى** فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى كان يسمح بوجود عاميات فى الشعر ، لقد قبل مثلا كلمات مثل « اشتيام » ، « برطيل » ، طبخشىّ (قائد السفينة أو سمكة كبيرة ، رشوة ، شحاذ على الترتيب) .

والسؤال الآن : لماذا لا نعترف بوجود ذوق عام غير متخصص ربما كان يعجبه أن يرى نفسه فى الشعر على الأقل بكلمة أو كلمتين . وربما أيضا أصاخ الشاعر لهذا الإحساس وأراد الاقتراب من

مجتمعه حين راح يطعم شعره بكلمة أو كلمتين من العامية وهى اللغة الطبيعية فى حياة الناس . إن لنا من التراث ما يؤيد هذا الافتراض ، لقد أشار **الفتح بن خاقان** على **البحترى** ألا ينقّح كلماته كثيرا ، وقد طلب من **البحترى** أن يختار أسلوبا رقيقا ولينا ، وحجته لذلك أن **الخليفة المتوكل** يستمتع فقط بما يفهمه(٦٥) .

بالطبع نحن نعترف بجدارة الذوق الآخر : « المتخصص » والذى كان يتشدد فى مثل هذه المسائل ، ولكنا نعيب عليه أنه قد بالغ كثيرا فى التطبيق ، ولا أدل على هذه المبالغة من أن النقاد راحوا يعيبون على **أبى تمام** استعماله لكلمتىْ : التين والعنب فى شعره وذلك فى البيت الذى يقول :

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت وعمرهم قبل نضج التين والعنب(٦٦)

وقد نستميح القارىء عذرا فى اقتباس الخلفيّة التاريخية لهذه القصة . كان البيزنطيون قد زعموا أن **المعتصم** لن يغزو بلادهم فى فصل التين والعنب ، وقد كان ذلك صحيحا لأنه هاجمهم وانتصر عليهم قبل أوان التين والعنب . **أبو تمام** على هذا وهو يتمثل الواقعة راح يستغل هذه الحكاية فى شعره . لقد استعملت هاتان الكلمتان فى الشعر قبل **أبى تمام** بكثير ، استعملها **ابن قيس الرقيات** (ت ٨٥/٧٠٤) فى بيته الذى يقول :

سقيا لحلوان ذى الكروم وما صنف من تينه ومن عنبه

وقد يدفعنا هذا الموقف إلى أن نقول إن مقاييس النقاد لم تكن أبدا ثابتة ، فبالرغم من حرصهم على تطبيق معيار التراث وتمجيد القديم والحكم على شعر العباسيين فى ضوء ماورد فى التراث الشعرى القديم ــ أقول بالرغم من حرصهم على هذا فإنهم أحيانا لم يطبقوا هذا المقياس خاصة عندما كانوا يجدونه ضد آرائهم .

الصاحب بن عباد هاجم **المتنبى** أيضا لأنه قال :

فكأنما حسب الأسنّة حلوة أوظنها البرنى والآزاذا

ظن العدو أن أسنة الرماح شيئا حلوا أو هذين النوعين من التمر : البرنى والآزاذ . يقول **الصاحب** : هاتان الكلمتان تستعملان فقط فى سوق البلح فى البصرة وليس فى الشعر الذى يصف معركة(٦٧) ، وكأن فى ذلك دعوة إلى تلاؤم المعجم الشعرى لشاعر ما والموضوع الذى يتناوله .

هذا ولم يقف الأمر فى مسألة العامية عند حدود استعمال كلمة ، بل تعدى ذلك إلى الهجوم على استيحاء عبارة عامية فى الشعر ، ولهذا نجد**الثعالبى** يعيب على **المتنبى** الشطر الثانى فى البيت :

وكل مكان أناه الفتى على قدر الرجل فيه الخطى(٦٨)

قائلا : إن ذلك كلام عامى ما كان للشعر أن ينحدر إليه .

المقياس **هنا هو أن العبارة** إذا كانت مستمدة من كلام الناس فإنها فى نظر النقاد منحطة كثيرا عن تلك المكانة التى كانوا يتهافتون فيها على استيحاء نماذج مثلها من القديم ولكن الشفيع هنا هو أن السابقين قد قالوها .

باختصار كان معيبا أن يدخل الشعر أيه عاميات أو كلمات مبتذلة أو أسماء أطعمة فى مناسبة جليلة أو حتى عبارات مستوحاة باستعمالاتها العامية .

د ـــ استعمال كلمات أجنبية

الشاعران اللذان انفردا بإدخال كلمات غير عربية فى شعرهما هما : **المتنبى** بدرجة كبيرة **والبحترى** بدرجة أقل . فالمتنبى قد عيب على استعماله كلمة « مخشلب » = اللؤلؤ الأبيض ، وقد دافع **المتنبى** عن نفسه بأنه لم يكن بدعا فى هذا لأن الكلمة قد استعملها الشاعر **العجاج** من قبله ولكن ناقدا **كالقاضى الجرجانى** يرد عليه بأنه لم يرها فى شعر **العجاج** ولكنه مع ذلك لا يلومه على استعمالها قائلا إن شعراء العرب القدماء قد استعملوا كلمات غير عربية فى أشعارهم أحيانا لضرورة القافية . لكن فى أحايين أخرى كانوا يستعملون كلمات غير عربية بالرغم من وجود نظائر لها فى العربية والنظير أحيانا كان أكثر من كلمة واحدة . فمثلا هم استعملوا كلمة « البرق » بدلا من كلمة « الحمل » (٦٩) وهذه الكلمة استعاروها من كلمة « بره » الفارسية والعرب غالبا ما تستبدل بالهاء قافا (٧٠) .

وعلى هذا فإن **القاضى الجرجانى** كان متسامحا مع **المتنبى** فى استعماله الكلمات الاجنبية لأن موقفه هذا له نظيره فى التقاليد الشعرية الموروثة وهو المقياس الذى احترمه تقريبا كل النقاد (٧١) باستثناء القليل منهم .

وشبيه بموقف **القاضى الجرجانى القليل** فى القرن الرابع الهجرى موقف **المعرى** فى القرن الذى يليه ، حين راح يورد عددا من الكلمات الأجنبية التى استعملها **البحترى** فى شعره . وهو لا يحاسب **البحترى** على مجرد استعمالها وإنما يعيب عليه تشويهه لها من أصلها الأجنبى . فمثلا عاب عليه أنه غير تشكيل كلمة **طرسوس** وجعلها **طرسوس** بفتح الطاء وهى صيغة نادرة فى العربية كما يقول **المعرى** والنتيجة لهذا أن الكلمة تصبح ثقيلة على الأذن العربية (٧٢) .

فى مناقشة **المعرى** هذه نلاحظ نقطتى ضعف أولاهما أننا نجد فى **فصيح ثعلب** أن الكلمة قد تم ضبطها (٧٣) تماما كما استعملها البحترى . وثانيهما أنه كان شائعا أن تغير بعض الصيغ التى لم تكن عربية الأصل . والذى يتصفح كتاب « المعرّب » للجواليقى يدرك بوضوح أنه كان مسموحا أن تغيّر الصيغ المستعارة من لغة غير العربية سواء عن طريق إبدال حرف من حرف أو حركة من حركة أو إضافة حرفٍ ما أو حذف حرف أو إبدال حرف بحركة أو حرف بحرف . فعل العرب هذا بالطبع

الى جانب الإبقاء احيانا على بعض ما نقلوه من صيغ واستعمالها كما هى . ومع ذلك فيبدو وأن نقاد العصر العباسىّ قد حمّلوا المسألة أكثر مما تحتمل .

وباختصار فإن هؤلاء النقاد كانوا يقبلون الكلمات الأجنبية فقط عندما كانت تتمشى مع الأشكال والصيغ العربية ، ويبدو أن تأثير اللغويين كان عميقا فيهم ولاشك أن ذلك كان انعكاسا واضحا لموقف **أبى على الفارسى وابن جنى** فى أن « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » ونضيف على هذه المقولة بأن ما جاء غير مقيس على كلام العرب كان موضع ملاحظة ولفت نظر .

على أية حال فإن استعمال الشاعر لكلمة غير عربية لم يكن معيبا بالقدر الذى عيب فيه الشعراء على استعمالهم كلمات عامية . وهذا يجعلنا نؤكد أن النقاد لم يتسامحوا فى استعمال العامية رغم كونها صنوا للفصحى بقدر ما تسامحوا بالنسبة لاستعمال كلمات غير عربية أصلا ، وهذا موقف غريب بعض الشيء .

الخلاصة لهذا العرض كله أن نقاد العرب التطبيقيين قد طبقوا مقاييسهم الخاصة بالمعجم الشعرى تطبيقا ضيقا إلى حد كبير ، وكما رأينا فإنهم قد ربطوا ربطا وثيقا بين المعجم الشعرى والمعجم اللغوى وكأنهم أرادوا للأول أن يجيء أمينا وأنعكاسا للثانى كما قرره اللغويون العرب . وقد ثبت من هذا العرض أن نقداتهم لم تكن كلها صوابا على طول الخط كما أن بعض الآراء النقدية جاءت ذاتية تأثرية لا تحمل إلا قدرا بسيطا من الموضوعية أو تخلو منها تماما . كما أن بعض الآراء كانت تعسفية وذلك بالتركيز على السلبيات .

وفى سبيل التطبيق الحرفى للمعنى القاموسى للكلمة فى الشعر تجاهل النقاد أو جهلوا المعانى الهامشية للكلمات ، وفى عملية فرز دقيق لاعتراضاتهم لم نجد ثمة حالة واحدة توقف فيها معنى البيت ككل على استعمال كلمة ما بهذه الطريقة أو تلك . هذا ولم تخدم كل نقدات النقاد العملية الفنية فى الشعر بقدر ما كانت مجرد مباراة لغوية بحتة . كذلك فإننا لا نبرىء وذلك بعض النقاد من تعصبهم الشخصى تجاه شاعر عظيم **كالمتنبى** وذلك واضح فى طريقتهم فى مؤاخذته على اشياء ثانوية لم تستوعب أسلوبه كله . وقد نتقدم خطوة فنقول إن الاعتراضات ربما قصد بها هدم شهرة الشاعر والنيل منه وليس إرشاده أو تصويب خطواته .

عناوين الكتب التى كتبها النقاد التطبيقيون كان فيها بعض التمويه فكلمة **الموازنة أو الوساطة أو الكشف أو الإبانة أو الرسالة الموضحة** كل هذا يبدو حياديا ، ولكن ما أن نبدأ فى قراءة صلب الكتاب حتى يسفر العداء عن نقابه **والصاحب والثعالبى** أوضح مثالين على ما نقول . ومع هذا فقد كان هنالك بعض المتسامحين من أمثال **القاضى الجرجانى والمعرى** .

النقاط التى تركز حولها النقد كانت هى هى وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء النقاد لم يكونوا مستقلين فى آرائهم بل راحوا ينقلون عن بعضهم البعض أو ربما نقلوا من مصدر واحد ولكن هذا المصدر مايزال مجهولا لنا حتى الآن .

١٠) **المصدر السابق : ١٦٧ .**
١١) **الآمدى** : الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى ، **تحقيق السيد صقر (في جزئين) ، القاهرة ، ١٩٦١ ، جـ١ ص ٢٣ .**
١٢) **المرزبانى** : الموشح ، **ص ٣٨٤ .**
١٣) **المصدر السابق** : نفس الصفحة المذكورة .
١٤) **القرشى** : جمهرة أشعار العرب ، **تحقيق على البحارى ، ط أولى (فى جزءين) ، القاهرة ، ١٩٦٧ ،جـ ١ص ١٠٨ .**
١٠٥)**ابن الانبارى** : نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، **تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٦٥ ، ٦٦ .**
١٦) **الآمدى** : الموازنة **جـ١ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ الحاجة بالقواميس العربية يجب ألا توهم باكتمالها فى القرن الرابع الهجرى ، كما يجب ألا توهم بوجود معجم تاريخى عربى لأن هذا المعجم لم يتوفر حتى الآن . القصد إذن إنما هو الصراع الذى نتحدث عنه فى سياقه التاريخى ، ومادام الناقد كان يحاجّ الشاعر على أمور مردها إلى القاموس فقد رأينا استخدام نفس المعيار ورحنا نعرض المادة النقدية على القواميس التى ظهرت فى تلك الفترة بغية بلورة هذا الصراع وإعطائه حجمه الحقيقى .**
١٧) **ثعلب** : فصيح ثعلب والشروح التى عليه ، **تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، ط أولى ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٢١ .**
١٨) **ابن دريد** : كتاب جمهرة اللغة ، **بيروت ، د.ت عن الطبعة الأولى ١٣٤٤ هجرية ، جـ ٣ ص ٢٦ .**
١٩) تهذيب اللغة ، **جـ٨ ص ٣٨٨ ، الجوهرى** : الصحاح فى اللغة والعلوم ، **تحقيق وتصنيف نديم وأسامة مرعشلى ، ط أولى ، بيروت ، جـ٣ ص١١٥٢ .**
٢٠) **ابن منظور** لسان العرب ، **القاهرة عن طبعة بولاق ، د.ت جـ ٩ ص٢٥٣ .**
٢١) **الحاتمى** : الرسالة الموضحة فى ذكر سرقات شعر ، **تحقيق محمد يوسف نجم ، بيروت ، ١٩٦٥ ص ٦٣ ، ٦٤ ، مثال آخر لنفس النوع ص ٥٩ .**
٢٢) **البرقوقى** : شرح ديوان المتنبى ط **ثانية (فى أربعة أجزاء) القاهرة ، ٩٣٨ ، جـ٤ ص ١٢٤ ، ١٢٥ .**
٢٣) **لقد فتشت عن هذه الكلمة فى** الجمهرة **حيث يظن وجودها فى الجزء الثالث ص ٢٢ ، ٢٥٥ ، ٤٣٨ ، ٤٧٩ ولكنى لم أجد ما قاله ابن منظور عنها ، انظر** : تهذيب اللغة جـ٤ ص ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، الصحاح **جـ١ ص ٥٥٠ .**
٢٤) **الأشناندانى** : كتاب معانى الشعر **(رواية ابن دريد) ، تحقيق عز الدين التنوخى ، دمشق ، ١٩٦٩ ، ص ٨٧ . صحيح أن معظم البلاغيين العرب يكادون يجمعون على أن الشعر يتعامل مع المعانى الثوانى ، ولكن ذلك كان خطوة تالية لحتمية صواب المعنى الشعرى مع أسس ما أسميناه بنظرية الكمال اللغوى** وعلى هذا فإن مناقشة المعانى الثوانى إنما تندرج تحت نظرية أخرى هى نظرية الجمال البلاغى **وهى ليست محل نقاش هنا .**
٢٥) **داود سلوم : شعر الكميت** ، جمع وتقديم داود سلوم جـ١ ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٣١ .
٢٦) الحاتمى : الرسالة الموضحة **ص ٨٦ ، ٨٧ .**
٢٧) **ابن دريد** : الجمهرة **جـ٢ ص١٦٠ ، الأزهرى** : تهذيب اللغة ، **جـ ٤ ص١٩٤ ، الجوهرى** : الصحاح ، **ص ٢٦٨ .**
٢٨) **A.J. Arberry:** Poems of Mutanabbi, P. 48.
٢٩) **العميدى** : الإبانة عن سرقات المتنبى، **تحقيق ابراهيم البساطى ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٩٦ .**
٣٠) **الحاتمى** : الرسالة ، **ص ٥٦ .**
٣١) شرح ديوان المتنبى **جـ ٢ ص ١٨٧ ، وأيضا** : لسان العرب ، **جـ ٥ ص ٤١ .**
٣٢) **الصاحب بن عباد** : الكشف عن مساوىء شعر المتنبى ، **تحقيق الشيخ محمد آل ياسين ، ط . أولى ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٦٠ .**
٣٣) **الثعالبى** : أبو الطيب المتنبى وماله وما عليه ، **ط أولى . القاهرة ، ١٩١٥ ، ص ٤٩ .**
٣٤) لسان العرب ، **جـ ١٣ ص ١٠٥ .**

وختاما لهذا العرض نرى أن نصنف الشعراء فى ضوء ما أثير عنهم من أخطاء من قبل نقادهم على النحو التالى :

ا – فى مسألة عدم الدقة فى استعمال الكلمات وانحرافها عن المعنى القاموسى المحدد لغويا فإن جملة الاعتراضات والمؤاخذات كانت موجهة إلى المتنبى وأبى تمام .

ب – فى مسألة استعمال الغريب انصبّ كل النقد تقريبا على المتنبى .

جـ – فى استعمال العامية كان اللوم ضد المتنبى وأبى تمام .

د – فى استعمال الكلمات الأجنبية دارت المناقشات حول المتنبى والبحترى .

ولعل هذا يلقى الضوء أيضا على إحدى خصائص كل واحد من هؤلاء الشعراء الكبار الذين دار حولهم صراع النقاد التطبيقيين فى **أحد جوانب نظرية الكمال اللغوى** وهو جانب **المعجم الشعرى** على وجه الخصوص .

الهوامش والمراجع

١) **أمين الخولى** :مشكلات حياتنا اللغوية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٩ .

٢) **انظر مقدمة تهذيب اللغة** ، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٥٤ .

٣) **قام أ . الطحاوى بتحقيق ونشر عمل الصاغانى فى ٣ أجزاء ، انظر التكملة والذيل والصلة (٣أجزاء) ، تحقيق الطحاوى ، القاهرة ، ١٩٧٠ . وانظر أيضا : كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع فى الصحاح لابن برّى المصرى (ت ٥٨٢ ه) ج ١ ، ٢ تحقيق : حجازى والطحاوى (منشورات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٨٠/ ١٩٨١ .**

٤) أحمد العطار : **مقدمة الصحاح** ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٢٤ .

٥) **السيوطى** : المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق جاد المولى وآخرين (فى جزءين) القاهرة د . ت ص ١٠٣ وأيضا : آدم متز : **الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى** (ترجمة عبد الهادى ابو ريده) ط ثانية (في جزءين) القاهرة ١٩٤٧ ، ج ١ ص ٣٢٩ .

٦) **المرزبانى** :الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق على محمد البجاوى القاهرة ١٩٦٥ ص ٦٠٠ ابن رشيق : العمدة ، ج ١ ص ١٣٣ .

٧) **المرزبانى** : الموشح ، ص ٥٥٣ .

٨) **الأصفهانى** :كتاب الأغانى، تحقيق ابراهيم الابيارى ، القاهرة ١٩٦٩ ، ج ١ ص ٧ .

٩) **المرزبانى** :الموشح ، ١٦٨ .

٣٥) الموازنة جـ ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، التبريزى (شارح ديوان أبى تمام) تحقيق محمد عزام (فى أربعة أجزاء) القاهرة ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، جـ١ ص ٣١٢ .

٣٦) التبريزى ، جـ١ ص ٣١٢ .

٣٧) الجمهرة ، جـ٣ ص ٢٠٧ .

٣٨) الصحاح ، جـ٤ ص ٢٣ ، ٩٨ .

٣٩) يجب ألا يوخذ موقف التطبيقين على أنه الموقف المثالى لكل نقاد العرب فكثير من نقاد العرب تحمسوا للعديد من الشعراء وكانت لهم معهم مواقف مشهورة وحبذا لو أتيحت لى فرصة أخرى لإبراز دورهم الرائد فى هذا المجال . لزيادة التفصيل حول هذه النقطة انظر : ابراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، ط ثانية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١١ ، وهو يميز تمييزا واضحا بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية .

٤٠) الموازنة ، جـ١ ص ١٥٨ ، التبريزى ، جـ٣ ص ٢٥٨ .

٤١) الاشناندانى : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وأيضا

Lane Edward W: An Arabic-English Lexicon, 2 Vols, London-Edinburgh 1863-1874.

جـ١ ص ١٣٧ ، ١٣٨ حيث يقتبس مغنى اللبيب لابن هشام فى أن كلمة « أيم » هى التى ليست بكرا ، أيضا هناك تفرقة بين « أيم » و « بكر » بالنسبة لسبق الزواج أو عدمه فى مخطوطة : ابراهيم بن الأجدابى : كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ وهى موجودة فى .

Library of Princeton Universiy, USA: Yahuda Collection 1, (3586); 2(3851). Fol, 142.

٤٢) ابن أبى الإصبع : تحرير التجبير (تحقيق حفنى شرف) ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٣٧٠ ، ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، القاهرة ، جـ٨ ص٨٧ .

٤٣) السيوطى : المزهر ، جـ١ ص ٥٨ .

٤٤) ابن الأنبارى ، نزهة الألباء ، ٢١٣ - ٢١٦ .

٤٥) ابن النديم : الفهرست ، تحقيق جوستاف فلوجل ، ط أولى ، ١٩٧١ ، ص ١٤٦ .

٤٦) القاضى الجرجانى : الوساطة بين المتنبى وخصومه ، تحقيق أحمد الزين ، القاهرة ، د.ت جـ٢ ص ٣٣ ، أيضا : لسان العرب ، جـ١ ص ٢٣٦ .

٤٧) أبو العلاء المعرى : رسالة الغفران ، تحقيق عائشة عبد الرحمن ، ط٣ القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص٣٥٤ .

٤٨) ابن دريد : الجمهرة جـ١ ص ٢٦٩ ، جـ٢ ص٢٤٩ ، ٢٥٠ ، جـ٣ ص ٤٣٥

٤٩) تهذيب اللغة : جـ٢ ، ص ٢٠٧ ، شعر الكميت : جـ١ ص٣١ .

٥٠) الصحاح : جـ١ ص٤٨٩ .

٥١) المعرى : عبث الوليد ، تحقيق محمد المدنى ، ط ٨ ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٥٠ .

٥٢) الصولى : أخبار أبى تمام ، تحقيق خليل عساكر وآخرين ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ص ٢٤٤ .

٥٣) ابن سنان الخفاجى : سر الفصاحة ، تحقيق خليل عساكر وآخرين ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ص٥٧ .

٥٤) رسالة الغفران ، ص ٣١٤ .

٥٥) الصاحب بن عباد : الكشف عن مساوىء ، ص ٤٨ ، ٧٣ .

٥٦) الثعالبى : أبو الطيب ص ٥٠ ، ٥١ يتيمة الدهر ، تحقيق محمد الصاوى ، القاهرة ، ٩٣٤ ، جـ١ ص ١٣٤ .

٥٧) المعرى : عبث الوليد ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

٥٨) القزوينى : الإيضاح فى علوم البلاغة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، ط ٣ بيروت ، ١٩٧١ جـ١ ص ٣٣ ، بهاء الدين السبكى : عروس الأفراح (فى مجموعة شروح التلخيص) القاهرة د.ت جـ ١ ، ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ .

٥٩) لتفصيلات أكثر أنظر مقالتى : الكلمات الغريبة فى الشعر ، مجلة الشعر العدد ، ١٢ أكتوبر ١٩٧٨ ، صفحات ٩٠ - ٩٧ .

٦٠) **الصاحب** : الكشف **ص ٧٥** ، **الثعالبى** : أبو الطيب ، ص ٥٣ .

٦١) الوساطة ، جـ ص ٣٥٨ ، الكشف ، **ص ٥٣** ، أبو الطيب ، **ص ٤٨** ، الواضح ، ص ٦٢ وفى هذا الكتاب الأخير لم يعترض الناقد على الكلمة . أنظر فى معنى هذه الكلمة : فصيح ثعلب ، **ص ٦٩** .

٦٢) المموازنة ، **جـ ١ ص ٢٢٦** ، التبريزى ، جـ٢ ص ١١١ .

٦٣) الموازنة ، **جـ ص ٢٣٤** ، التبريزى ، **جـ٢ ص ٤٠٩** .

٦٤) صفحة ٦ فى **ذيل الفصيح لعبد اللطيف البغدادى** (ت ١٢٣١/٦٢٩) صلف : عديم الحظ وليس المركوة كما أشار المعرى .

٦٥) الصولى : أخبار البحترى ، **تحقيق صالح الأشتر ، ط٢ دمشق ، ١٩٦٤ ، ص ٨٦** .

٦٦) **الصولى** : أخبار أبى تمام ، **تحقيق خليل عساكر وآخرين ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ص٣٠** .

٦٧) **الصاحب** : الكشف ٦٥ ، الحاتمى : الرسالة ٤٢ ، المعجم الكبير ، **القاهرة ،١٩٨١ ، ص ٢٥** .

٦٨) **الثعالبى** : أبو الطيب ٥٢ .

٦٩) الجواليقى : المعرب من الكلام الأعجمى ، **تحقيق أحمد شاكر ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٩٣ ، ١٩٩** ، **ابن قتيبة** : أدب الكاتب **ص ٣٨٤** .

٧٠) **الجواليقى** : المعرب ، **وانظر اقتباسا من** لسان العرب ، **ص ٣١٣** .

٧١) الوساطة : **جـ٢ص ٣٥١ ، ٣٥٤** .

٧٢) **المعرى** : عبث الوليد ، **ص ٢٢٥ ، نفس الاعتراض على كلمة قطربّل ص ٢٠١** .

٧٣) **ثعلب** : الفصيح **ص ٤٥ بتركيزنا على دور التطبيقيين لا نغفل دور النظريين وماهم من أمثلة تطبيقية ، ولكنا نضرب صفحا عنهم هنا لما يأخذنا به منهج الموضوعية فى بحث هدفه التركيز فقط على دور التطبيقيين ولا نرى فى ذلك إنقاصا أو نيلا من دور النظريين الرائد** .